

## الصراع فى كازاخستان وأوكرانيا.. إلى أين؟



نواء د. سمير فرج

من حقك تعرف  
المصري اليوم

14 يناير 2022

كازاخستان هى دولة أوراسيا، أى تقع بين أوروبا وآسيا، وهى أكبر دولة غير ساحلية فى العالم، وتاسع أكبر دولة فى العالم من حيث المساحة، ومن أقوى الدول الاقتصادية فى دول الاتحاد السوفيتى السابقة، حيث تأتى أهميتها الاقتصادية بسبب صناعة النفط والغاز الطبيعى ووفرة مواردها المعدنية وخاصة اليورانيوم، ويبلغ تعدادها 18 مليون نسمة، وكانت من قبل جزءاً من الاتحاد السوفيتى، حيث نالت استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام 1991، والإسلام هو دين 70% من السكان والباقي من المسيحيين.

ولقد شهدت كازاخستان منذ أوائل يناير الحالى مظاهرات حاشدة، رافقتها أعمال عنف واسعة، بسبب الاحتجاج على ارتفاع أسعار الغاز الطبيعى، وأدت أعمال العنف والاشتباكات إلى مقتل عشرات الأفراد وإصابة الآلاف واعتقال المئات فى صفوف المحتجين وقوات الأمن.. وإزاء هذه التطورات، أعلن رئيس كازاخستان إقالة الحكومة وفرض حالة الطوارئ وحظر التجوال ليلاً وحظر التجمعات الجماهيرية، وتعهدت الحكومة برد صادم على الاحتجاجات، كما وجه رسمياً دعوة إلى منظمة الأمن الجماعى التى تمثل تحالفاً عسكرياً يضم دولاً سوفيتية سابقة هى: روسيا وأرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان لإرسال عناصر من قواتها فى مهمة لحفظ السلام فى البلاد.

وعلى الفور، قامت روسيا بتلبية طلب رئيس كازاخستان، حيث أرسلت تعزيزات عسكرية فى وقت تمر فيه العلاقات الروسية- الأمريكية بأحرج مرحلة منذ انتهاء الحرب الباردة قبل أكثر من 30 عاماً، بسبب ما يحدث فى أوكرانيا.

والحقيقة أن ما يحدث فى كازاخستان حالياً يشبه ما حدث فى بيلاروسيا قبل عامين، عندما احتجت المعارضة على نتائج الانتخابات، وكان الدعم الروسى حاسماً فى بقاء الرئيس

لوكاشينكو، حيث كان بوتين يرى أن الغرب يهدف إلى انتزاع بيلاروسيا من المحور الروسى لى تتضم الى أوكرانيا، وتليها جورجيا.. ولقد اتفقت روسيا والصين على ضرورة دعم النظام فى كازاخستان، وضرورة إعادة النظام الدستورى فى البلاد، لذلك أعلنت وزارة الخارجية الصينية أنها على استعداد فى حدود قدراتها لتقديم المساعدة إلى كازاخستان، لاستعادة الهدوء والتنمية الاقتصادية وتحسين حال البلاد.. ولم توضح الصين نوع المساعدة إلى كازاخستان، وهل هى مستعدة لإرسال قوات حفظ السلام إلى هناك إذا لزم الأمر؟!.

وخلال قمة افتراضية لمجلس منظمة معاهدة الأمن الجماعى الأسبوع الماضى بشأن أزمة كازاخستان، وجه الرئيس بوتين رسالة للغرب عن وجود قوى داخلية وخارجية مدمرة استغلت تظاهرات كازاخستان الدولة السابقة فى الاتحاد السوفيتى لمحاولة إيقاع البلاد فى دوامة من الفوضى. وأكد بوتين أن قوات حفظ السلام بقيادة موسكو والتابعة للمنظمة ستسحب بعد انتهاء مهمتها، وأن تواجدها كان بطلب القيادة الكازاخية. وأضاف بوتين أن الإرهاب العالمى استهدف كازاخستان.

وبالطبع هذا التصريح أكد للجميع أن روسيا بتدخلها بالقوات العسكرية تريد ضمان مصالحها الاستراتيجية مع جارتها كازاخستان، الدولة الحبيسة عن البحار، حيث النفط والغاز اللذان تشتريهما روسيا وتعيد تصديرهما للعالم.. وتركز روسيا على ضرورة استمرار تبعية كازاخستان لها، حيث توجد قاعدة بايكو نور الفضائية الروسية هناك، حيث استأجرتها موسكو مقابل 7 مليارات روبل روسى سنويًا حتى عام 2050، وتعتبرها روسية خالصة داخل كازاخستان.. كذلك تهدف روسيا من ذلك التدخل فى كازاخستان إلى تأمين خطوط النفط والغاز، وكذلك تخوفها من أن تمتد مثل هذه المظاهرات والفوضى إلى دول سابقة للاتحاد السوفيتى مازالت فى حضانة الدب الروسى، مثل قيرغيزستان وطاجيكستان وأوزباكستان وتركمنستان، خاصة أن تجربة ما حدث فى أوكرانيا ليست بالبعيدة بعد أن اندفعت إلى طلب الانضمام إلى حلف الناتو لتبتعد تمامًا عن التحالف مع روسيا.

وعلى الصعيد الآخر، قال وزير الخارجية الأمريكى أنتونى بلينكن إن واشنطن تسعى للحصول على توضيح من كبار المسؤولين الكازاخستانيين بشأن تدخل روسيا فى الاضطرابات الداخلية

فى البلاد؁ كما أنه أءان أمر إءلاق النار بهءف القءل. وأضاف بلىنكن: ءمة ءرس من ءارىء الءءء أنه ما إن ىءءل الروس بلءًا ما؁ فإن إءراءهم سىكون أمرًا بالء الصءوبة.. بعءها انءقءء وزارة الءارءىة الروسية هءه ءءصرىءاء.. وهءذا اشءءء الأوءاع فى المنءقة؁ ءاصة بىن روسيا من ءانب وبىن الولاىاء المءءءة وءلف الءاءو من ءانب آءر. ءصاعءء هءه الأءءاء مع ما ىءءء فى الوءء الءالى فى أوكرانىا ءى ىسعى الءمىع فىها إلى ءفض ءءصعب ءقب الءشوء الروسية على ءءوءها؁ ءىء ءءلب روسيا من الولاىاء المءءءة الأمريكية وءلف شمال الأءلنى وءف ءءءم الءلف الغربى شرقًا؁ وءلب ضماناء بءءم نشر الولاىاء المءءءة والأءلسى قواء وصىارىء فى الءمهورىاء السوفىءىة السابقة؁ ءىء ىؤكد الءرملىن أن ءكون هءه الضماناء ءءىة وموءقة؁ وأىضًا أءءء موسكو (أنها لا ءسمء لواءشنءن) بقبول أوكرانىا ضمن قواء ءلف الءاءو.

وءؤكد معظم ءءلىلاء أن الولاىاء المءءءة لن ءوافء على هءه المءالب الروسية؁ إلا أنه من المؤكد أن الولاىاء المءءءة لن ءوافء على ضم أوكرانىا وءورءىا إلى ءلف شمال الأءلنى فى الوءء الءالى؁ ءىء ءؤكد روسيا أنه بوصول هءه الضماناء لن ءقوم بءزو أوكرانىا.

وهءا ما أعلنه وزىر الءارءىة الروسية مؤءرًا من أنه لىس هناك أى نىة لءزو روسى مءءمل لأوكرانىا؁ ورمء ءلك؁ أعلن ءو باىءن أنه فى ءالة ءزو روسيا لأوكرانىا؁ فإن عقبواء اقءصاءىة شءىءة سىءم فرضها على موسكو؁ وبءالى سءصىء ضرىة سوف ءشل الاقءصاء الروسى مسءقبلاً وءؤءى إلى إءارة مءاعب ءاءلىة للرىس بوءىن ءاءل البلاد؁ لءلك فإن الأءءاء سوف ءشءل ءالىًا فى المنءقة؁ وأعاءء للآءهان الءرب الباردة فى القرن الماضى؁ ءاصة أن روسيا مءأكءة ءمامًا أن الولاىاء المءءءة الأمريكية لا ءرءب فى أى ءروب فى الفءرة القاءمة؁ سواء فى أوروبا أو ءءى ضء إىران فى الشرق الأوسط؁ ءىء إن السىاسة الأمريكية ءعءم فى الفءرة القاءمة على ءل المءاكل من ءلال القءواء ءبلمواسىة.

وفى ءالة ءءم الوصول إلى ءلول للمءكلة؁ فإن الولاىاء المءءءة ءعءم على فرض العقبواء الاقءصاءىة مءلما ءءء مع روسيا عنءما اءءلء شبة ءزىرة القمر؁ وضء إىران عنءما بءأت فى ءءصىب الىورانىوم.. ءلك ءءبنى ءول ءلف الءاءو هءا المءهوم؁ ءىء لا ءرءب أى من هءه

الدول فى الدخول فى حروب قادمة فى المنطقة، وأيضًا تدعم فكر الولايات المتحدة فى فرض عقوبات اقتصادية على الأطراف التى لا تستجيب للحلول السياسية.

ومازلنا ننتظر ما سوف تظهره لنا الأيام القادمة فى ظل هذا الصراع الذى ظهر وتنامى مع بدء العام الجديد.

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**